

رسائل الشباب تحملها فرق «الأندراوند» لتغيير طريقة تفكير الناس

نمط موسيقي ساعد الراغبين في الشهرة على الانتشار بين الجيل الجديد



موسيقى ملينة بالحياة



أصوات متمردة

المجتمعية في عالمنا العربي، ففرق مثل "مشروع ليلى" اللبنانية مكونة من سبعة أشخاص يناقشون مواضيع حساسة في المجتمع مثل العلاقات الجنسية قبل الزواج والعلاقات المثلية والزواج المختلط والطائفية أيضاً. وتتميز الفرقة بأغانها الشبابية التي تحتوي خلطة من موسيقى "الروك" ولكن باللغة العربية.

وفرقة فلسطينية أخرى بعنوان "كالتشر شوك (صدمة ثقافية)" أزاحت الطريق لواحدة من أعضائها لتكون "المغنية الرئيسية" في الفرقة على غير المعتاد في إشارة إلى "صدمة" من نوع آخر في مجتمع شرقي يضع "الذكر" في المرتبة الأولى. وتتكون الفرقة من 6 أعضاء جاؤوا من خلفيات مختلفة ويجمعهم عامل واحد هو حبهم لهذا النوع من الموسيقى.

وتتناول أغاني الفرقة القضايا والهجوم المجتمعية اليومية للشعب الفلسطيني.

وظيرتها الأخرى "فرقة دام" تناقش مواضيع شائكة في المجتمع الفلسطيني كان آخر أعمالها أغنية عن جرائم الشرف في المجتمع الفلسطيني بعنوان "لو أرجع بالزمان".

ورغم انتشار هذه الفرق والشعبية التي باتت تحظى بها وخصوصاً في دول الربيع العربي مثل مصر، فإن تياراً مضاداً لها ومتشدداً على الخصوص بات ينشر الدعوات إلى مقاطعة حفلاتها العامة مدعياً بأن حفلات "الروك" و"الميتال" ليست إلا واجهة لعبادة الشيطان. لكن رغم القيود تبقى موسيقى "الأندراوند" ظاهرة موسيقية شبابية للجمهور الحق في قبولها أو رفضها كما يحبون.

"نور" تسليط الضوء على دور المرأة في المجتمع وقدرتها على المشاركة في جميع القطاعات. وتم طرح الأغنية لدعم حملة "تاء مربوطة" بهدف دعم وتمكين المرأة المصرية.

ومن خلال أغان أخرى تناقش شبابيات قضايا مهمة مثل التحرش والتمييز الجنسي وحق المرأة في التعليم والعمل باستخدام طرق مختلفة منها الحكى والراب والغناء الشعبي.

وتقول رانيا العدوي مؤسسة فرقة "تابسو" في أغنية "الحرمك"، "من قلب الاستبداد، جاية أخذ حقي وأرفض قانون الظلم للرجل الشرقي"، وتناقش مشكلة سيطرة الرجل الشرقي على المرأة والظلم والإهانة. وتطرقت العدوي مع فرقها إلى مواضيع أخرى مثل مشكلة الغارمات والمطلقات والتحرش.

كسر التابوهات

بدورها عبرت فرقة "بنات المصاروة" التي تضم إسماء صالح ومارينا سمير وميام محمود عن صوت البنات اللاتي يتعرضن للاضطهاد والتمييز لصالح الشبان، فيتحدث فيها أهلها لمجرد أنها بنت ويمنعونها حتى من الكلام، بحسب كلمات الأغنية "فهمونا زمان إن إحنا بنت صوتنا مكتوم جوانا تساولات، ممنوع الكلام ممنوع السلام، فهمونا إن الجهل أمان، علمونا نيطل كلام، صوت المرأة عورة فلازم السكات، ممنوع كلام ممنوع سلام".

ويبدو هذا النوع من الموسيقى أكثر تماشياً مع الأوضاع العامة حالياً في العالم العربي إذ يدعو إلى الثورة على الكثير من التابوهات والمسلمات

الذي ألف معظم أغانيها وعلى رأسها أغنية "عمدان النور" التي استمدت منها الفرقة اسمها بعد ذلك.

وكان نديم قد أسس الفرقة في البداية تحت اسم "جازاجا" وهي كلمة مرادفة لأعمدة الإضاءة لكن باللهجة الصعيدية في محافظة المنيا (جنوب مصر). وسبب التسمية بحسب نديم "أن عمدان النور اسم سهل ومعبر عن الحالة، فأصبح هو الاسم الجديد".

التفكير بشكل مختلف

وكان أعضاء الفرقة يغنون في الميدان واشتهروا كثيراً، فقد كانوا يتجولون وسط الشوارع ولم يعتنوا على المنصات التي كانت تقام في ميدان التحرير، وكانوا من أولى الفرق التي غنت أثناء ذروة الأحداث التي عاشتها الثورة على مدى 18 يوماً.

واعتبر نديم أن "رسالة الفرقة هي توير الناس والتفكير بشكل مختلف. فكل أغنية لها هدف ومضمون. وتركز الفرقة أكثر على الكلمة ثم اللحن والكلام السلس حتى يفهمه الناس". أما بالنسبة إلى الألبان، فيرى مدير الفرقة أنها لا بد أن تكون قريبة من وجدان الجمهور المصري بشكل قائم على الموروث الفني وليس الاقتباس.

وأوضح "نحن مزيج من الشرقي والغربي ونخاطب الشباب الذي يسمع الروك والجاز، وفي نفس الوقت نغني للمصريين ويمكن سماع أغانيها في أي مكان".

وتلاشت مساحة الحرية التي حصلت عليها "عمدان النور" بعد الثورة بقدر كبير بعد وصول جماعة الإخوان إلى الحكم.

ويتبنى البعض وجهة نظر أخرى بشأن الهدف والرسالة، ويقولون إنه لا يوجد في مصر فرق "أندراوند" وإنما هو مصطلح تم إطلاقه واتبعه الناس، لكن توجد فرق مستقلة وموسيقى مستقلة، بعضهم ركب الموجة السائدة بعد الثورات للخروج إلى نطاق الشهرة ويتقاضون أجوراً في الحفلات ويشاركون في حفلات كبيرة.

وأصبح هذا النوع من الموسيقى إحدى وسائل الشهرة بين الشباب الساعي للتمرد على النمط التقليدي الذي يبحث عن كل ما هو جديد، لكن ذلك لا ينفي وجود موسيقيين مؤمنين بشروعهم ويسعون لإحداث فارق.

واستطاعت الفنانة المصرية أمينة خليل في أول ظهور لها كمغنية مع مطرب الراب زاب ثروت في أغنية

أموراً سياسية واجتماعية لم يكن معتاداً الحديث عنها. لكنها لم تكن منتشرة إلا ضمن نطاق محدود بسبب القيود الأمنية على الأنشطة التي تجمع الشباب.

وعرفت فرق "الأندراوند" انتشاراً واسعاً بعد ثورة 25 يناير 2011 وأدت إلى بروز فرق موسيقية تعزف في الشوارع ساعدتها على ذلك جراءة أغانيها حول السياسة والظلم وأمال وأحلام الشباب الذين صنعوا الثورة.

وفي ذات الوقت أصبحت تلك الفرق مصدر إزعاج للسياسيين بسبب حماسية نصوصها التي تلهب مشاعر الشباب وتعطيهم الأمل في الحفاظ على الثورة، خصوصاً في ظل حكم جماعة الإخوان المسلمين.

ويروي العديد من الشباب أن فرق "الأندراوند" تحاول أن توصل للناس مبادئ تجعل حياتهم أفضل مثل الحرية والعدالة والأمن ونيل العنف وثقافة الحوار، وهي دفعة للمجتمع للرفق عبر الموسيقى والأغاني. ويعتبرونها فناً بديلاً هادفاً ومختلفاً عن الفن التقليدي يحمل الرسالة التي يؤمن بها الشباب لتغيير طريقة تفكير الناس لأن التأثير فيهم عبر الفن أسهل طريقة، وهو السبب في ارتفاع شعبية "الأندراوند" لدى الناس بعد الثورة.

ومن الفرق التي خلقت نوعاً جديداً من الموسيقى المعبرة عن حال الشارع المصري والواقع الذي يعيش فيه فرقة "عمدان النور" (أعمدة الإضاءة) التي ضمت سبعة أعضاء متفرغين تماماً للغناء.

ونشأت "عمدان النور" عام 2011 نتيجة اندماج خمس فرق بقيادة الفنان جين نديم



عرفت فرق "الأندراوند" انتشاراً واسعاً بين الشباب في السنوات الأخيرة خصوصاً بعد الثورات العربية، وأدت إلى بروز فرق موسيقية تعزف في الشوارع ساعدتها على ذلك جراءة أغانيها حول السياسة والظلم وأمال وأحلام الشباب الذين يعبرون عن حماسهم بثقافة الأندراوند.

رام الله - بقت منصة "يوبلر روم" الأكثر مشاهدة لموسيقى "الأندراوند" في العالم حفلاً في صيف 2019 للمرة الأولى من الأراضي الفلسطينية، وكان العرض مفاجأة للبيئة المتابعين ليس فقط لأنه أعطى صورة مخالفة بأن الضفة الغربية منطقة محافظة وتعاني أزمات، بل لأن الحفل جمع موسيقيين شباباً من فصائل فلسطينية مختلفة.

وأصبح هذا الحفل في الضفة الغربية واحداً من أكثر عمليات البث شهرة في المنصة عام 2018، ونموذجاً لما يحاول الشباب عبر موسيقى "الأندراوند" القيام به، فقد حاول هؤلاء بطريقتهم المساهمة في بناء جسر وإعادة توحيد المجتمعات التي تم فصلها جغرافياً وثقافياً على مدى عقود.

خلق البدائل

بدأ مصطلح فنون "الأندراوند" يكتسب صيتاً في الستينات لارتباط الطرق تحت الأرض بحركات المقاومة وخلق البدائل، ومع ظهور الحركات الفنية الجديدة في الستينات كجزء من الثقافة البديلة التي كان يخلقها الشباب في ذلك الوقت بدأت الفرق الموسيقية تتشكل في الغرب لتقدم فنونها في الشوارع الخلفية ومحطات مترو الأنفاق وتولد ثقافة بديلة للتيار السائد.

وقديماً كانت هذه الفرق تستخدم الشوارع لعرض فنونها، فيجلس أعضاؤها في الميادين والشوارع الحيوية بالأنهم الموسيقية ويقومون بالعرزف والغناء ويتفاعل معهم المارة، وذلك قبل ظهور الإنترنت واستغلالها في طرح أعمالهم الفنية. وغالباً ما تتشكك أغانيهم مع وقائع الحياة اليومية ومشكلاتها وقضاياها.

وفي نهاية التسعينات ظهرت فرق موسيقية جديدة صنعت نفسها بجهد أفرادها سعياً لتقديم الأغنيات التي يمتنونها دون قيود الرقابة على المصنفات المفروضة على الألبومات المسجلة، أو قيود الإنتاج عبر الشركات التي تضع ضوابط واختيارات معينة لإنتاج الألبومات الموسيقية. وخلقت هذه الفرق مشهداً جديداً أطلق عليه "موسيقى الأندراوند".

واستعادت الفرق المستقلة في مصر الأشرطة المسجلة يدوياً في جلسات تيار اليسار القديمة التي كان يغني فيها الشيخ إمام لتعيد تقديم موسيقاها لشرائح جديدة من الشباب الذين جرى تغييب أغنيات سيد درويش غير العاطفية وأغاني الشيخ إمام عنهم عمداً بقرارات من يتحكمون في المشهد الإعلامي.

وانسق هذا مع تقديم الفرق الموسيقية البديلة لأغنيات تتناول

منح "فلسطين أندراوند" نظرة عن قرب لحياة الشباب الفلسطينيين الذين يعيدون توحيد أقرانهم تحت راية جديدة قائمة هي الحق في الاحتفال.

وقالت المخرجة جيسكا كيلي التي عملت على الفيلم "يفترض الكثيرون في الغرب أن الثقافة الفلسطينية محافظة جداً، وأن الرجال والنساء لا يختلطون ولا يشربون أو يتعاطون المخدرات، ولا يمكن أن يكونوا شادين جنسياً ولا يقضون معظم أوقاتهم في الحفلات".

وأضافت "بالطبع القيم المحافظة هي المهيمنة إلى حد كبير في الضفة الغربية، لكن فيلمنا يظهر حقيقة أخرى مختلفة تماماً عن هذه الصور النمطية".

وفي الأراضي الفلسطينية كما في دول العالم العربي شهدت موسيقى وأغاني "الأندراوند" شعبية واسعة بين



وفي نهاية التسعينات ظهرت فرق موسيقية جديدة صنعت نفسها بجهد أفرادها سعياً لتقديم الأغنيات التي يمتنونها دون قيود الرقابة على المصنفات المفروضة على الألبومات المسجلة، أو قيود الإنتاج عبر الشركات التي تضع ضوابط واختيارات معينة لإنتاج الألبومات الموسيقية. وخلقت هذه الفرق مشهداً جديداً أطلق عليه "موسيقى الأندراوند".

واستعادت الفرق المستقلة في مصر الأشرطة المسجلة يدوياً في جلسات تيار اليسار القديمة التي كان يغني فيها الشيخ إمام لتعيد تقديم موسيقاها لشرائح جديدة من الشباب الذين جرى تغييب أغنيات سيد درويش غير العاطفية وأغاني الشيخ إمام عنهم عمداً بقرارات من يتحكمون في المشهد الإعلامي.

وانسق هذا مع تقديم الفرق الموسيقية البديلة لأغنيات تتناول

فيلم «فلسطين أندراوند» نظرة عن قرب لحياة الشباب الفلسطينيين الذين يعيدون توحيد أنفسهم تحت راية الحق في الاحتفال

وبثت المنصة الحفل كفيلم وثائقي بعنوان "فلسطين أندراوند" أبرز جانباً من رام الله لا يهتم به الكثيرون ممن فيهم الفلسطينيون أنفسهم، شوارع مزدهمة وعائلات تسرع غير الطريق تحت أشعة الشمس بدلاً من حرائق الإضرابات أو الاحتجاجات الجماهيرية، وتبدو رام الله مثل أي مدينة أخرى في جنوب شرق البحر الأبيض المتوسط، فالمباني ليست متداخلة، والناس يمارسون حياتهم الطبيعية اليومية، وهناك أشجار النخيل وأعلام كرة القدم تتدلى من الشرفات، فالمدينة لا تبدو في حالة اضطراب بل قاعدة خصبة للإبداع.

نظرة عن قرب

منح "فلسطين أندراوند" نظرة عن قرب لحياة الشباب الفلسطينيين الذين يعيدون توحيد أقرانهم تحت راية جديدة قائمة هي الحق في الاحتفال.

وقالت المخرجة جيسكا كيلي التي عملت على الفيلم "يفترض الكثيرون في الغرب أن الثقافة الفلسطينية محافظة جداً، وأن الرجال والنساء لا يختلطون ولا يشربون أو يتعاطون المخدرات، ولا يمكن أن يكونوا شادين جنسياً ولا يقضون معظم أوقاتهم في الحفلات".

وأضافت "بالطبع القيم المحافظة هي المهيمنة إلى حد كبير في الضفة الغربية، لكن فيلمنا يظهر حقيقة أخرى مختلفة تماماً عن هذه الصور النمطية".

وفي الأراضي الفلسطينية كما في دول العالم العربي شهدت موسيقى وأغاني "الأندراوند" شعبية واسعة بين